

وقعة صفين

[99] فإن يقبلوا يصيبوا ويرشدوا (1)، والعافية أوسع لنا ولهم. وإن يتمادوا في الشقاق ولا ينزعوا عن الغى فسر إليهم. وقد قدمنا إليهم العذر (2) ودعوناهم إلى ما في أيدينا من الحق، فوالله لهم من الله أبعد، وعلى الله أهون، من قوم قاتلناهم بناحية البصرة أمس، لما أجهد لهم الحق (3) فتركوه، ناوحناهم براكاء (4) القتال حتى بلغنا منهم ما نحب، وبلغ الله منهم رضاه فيما يرى ". فقام زيد بن حصين الطائي - وكان من أصحاب البرانس (5) المجتهدين فقال: الحمد لله حتى يرضى، ولا إله إلا الله ربنا، ومحمد رسول الله نبينا. إما بعد فوالله لئن كنا في شك من قتال من خالفنا، لا يصلح لنا النية في قتالهم حتى نستديمهم ونستأنسهم. ما الأعمال إلا في تباب، ولا السعي إلا في ضلال. والله يقول: (وَأما بنعمة ربك فحدث). إنا والله ما ارتبنا طرفه عين فيمن يبتغون دمه (6)، فكيف بأتباعه القاسية قلوبهم، القليل في الإسلام حظهم، أعوان الظلم ومسددي أساس الجور والعدوان (7). ليسوا من المهاجرين ولا الأنصار، ولا التابعين بإحسان.

(1) ح: " يصيبوا رشدهم ". (2) ح: " بالعدر ". (3) في اللسان: " أجهد لك الطريق وأجهد لك الحق: برز وظهر ووضح ". وفي الأصل " أجهدنا " والفعل لازم كما رأيت. كما رأيت. وفي ح: " لما دعوناهم إلى الحق ". (4) البراكاء، بضم الراء وفتحها: الابتراك في الحرب، وهو أن يجثو القوم على ركبهم. والمناوذة: مفاعله من النوخ، وهو البروك. وفي الأصل: " ناوحناهم " بالمهملة، صوابه في ح. (5) البرنس، بالضم: قلنسوة طويلة، أو كل ثوب رأسه منه. (6) ح: " فيمن يتبعونه ". (7) ح: " وأصحاب الجور والعدوان ". (*)